ويلاحظ انه ما ان تمكنت اسرائيل من احتلال سيناء وقطاع غزة حتى اعتبرتهما بمثابة اراض محررة واعلنت عن عدم رغبتها في الانسحاب. لكنها رضخت في النهاية وبعد ان حصلت على بعض المكاسب اهمها حق المرور البريء للسفن الاسرائيلية في مضيق تيران وتمركز قوات الطوارئ الدولية على الحدود داخل الاراضي المصرية دون الأراضي الاسرائيلية.

ولم يتغير الموقف كثيراً في الفترة بين عامي ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧. فقد استمرت اسرائيل في رفع شعار السلام دون تقديم تصور محدد له. ونجح جهازها الدعائي في تعميق صورة الدولة الصغيرة المسالمة المحاطة ببحر من الكراهية العربية. وفي الوقت ذاته، كانت الاستعدادات العسكرية فيها تجري على قدم وساق لشن حرب تتمكن خلالها من توسيع حدود الدولة وتلافي ما حدث من اخطاء في سنة ١٩٥٦ حتى لا تجبر على التراجع مرة اخرى وتتخلى عن الارض قبل ان تفرض شروطها بالكامل. وقد اسهمت الدول العربية بسياساتها الغوغائية في تلك الفترة بتهيئة انسب الفرص لاسرائيل لتحقيق اغراضها. واحتلت اسرائيل، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، اراضي عربية جديدة من مصر وسوريا تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة اسرائيل، اضافة الى الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد سنحت أمام اسرائيل فرصة حقيقية لمقايضة الارض بالسلام مع الدول العربية في الفترة التي اعقبت حرب العام ١٩٦٧، هي فترة لم تكن فيها الشخصية الفلسطينية المستقلة قد تبلورت على النحو الذي نشاهده اليوم وفرضت نفسها الى هذا الحد على ساحة العمل السياسي العربي. لكننا نلاحظ، مرة أخرى، وبزداد يقيناً، ان اسرائيل كانت حريصة على الارض، أكثر من حرصها على السلام.

يؤكد هذه الحقيقة ان قبول اسرائيل لقرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ارتبط بتفسير خاص مفاده أن هذا القرار لا يلزمها باعادة جميع الاراضي العربية المحتلة، حتى وان وافقت جميع الدول العربية على الاعتراف بها. وادعت ان حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ليست حدوداً آمنة، وأن قرار مجلس الامن يطالب بالاعتراف باسرائيل داخل «حدود آمنة»! وعلى هذه الصخرة الاسرائيلية تحطمت مهمة مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة، غونار يارنغ، فضلاً عن أن قبول اسرائيل لمبادرة وليام روجرز العام ١٩٧٠ لم يكن سوى مناورة قصد بها التوصل الى وقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية.

في هذا الاطار، كانت حرب العام ١٩٧٣ حتمية. ورغم الاداء العسكري الرائع للقوات العربية في هذه الحرب، الا ان نتيجتها لم تكن حاسمة الى الدرجة التي تسمح باستعادة الارض العربية المحتلة بعد العام ١٩٦٧. وقد تصور الرئيس السادات ان هذه الحرب اسقطت نظرية الامن الاسرائيلي التي تقوم على ضرورة الاحتفاظ بالارض لاسباب استراتيجية وامنية، ومن ثَمَّ فلا بد ان تكون قد غيرت في مفاهيم السلام الاسرائيلية. واستناداً إلى ذلك، شرع الرئيس السادات في اتخاذ خطوات عملية تجاه السلام بدءاً باتفاقية فض الاشتباك الاولى العام ١٩٧٤ ثم الثانية العام ١٩٧٥ الى ان قرر في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٧٧ أن يقوم بمبادرة غير مسبوقة في التاريخ يعرض على اسرائيل سلاماً يقوم على أساس استعداد العرب لقبول اسرائيل دولة ذات سيادة في المنطقة في مقابل عودة كافة الاراضي المحتلة بعد العام ١٩٦٧. في ذلك الوقت، كانت الاوضاع تغيرت في اسرائيل، وكان بيغن أصبح رئيساً للوزراء، وتقدم صفوف الشخصيات الاسرائيلية الطويلة ليستقبل